

# غزة، حصار القرن

الإخبار

■ رئيس التحرير -

■ مدير التحرير -

■ مدير التحرير -

■ محاسن للتحرير -

■ محمد زبيد -

■ هيفه قاصصه -

■ صادرة عن شركة

■ المكان: بيروت -

■ فهدات - شارع جونك -

■ سنار كوكروب -

■ الطائف السادس -

■ تليفاكس:

■ 01759500

■ 01759597

■ ص. بـ 5963 113

■ الإلكتروني

■ الموقع الإلكتروني

■ www.al-akhbar.com

■ صفحات التواصل

■ الفيسبوك

■ /AlakhbarNews

■ تويتر

■ @AlakhbarNews

■ إنستغرام

■ /alakhbarnews-paper

غزة الأكثر تميزًا، ومن نتائجها ارتفاع نسبة حالات الانتحار في القطاع.

عندما بدا حصار غزة في حزيران /يونيو 2007، كان مهند في سنّ الثامنة عشرة، بعد ثماني سنوات، أي في أيار /مايو 2015، نشر «البنك الدولي» تقريراً يبعث على القلق عن الآثار الكارثية للحصار، فقد أشار إلى «نهاوي الناتج المحلي الإجمالي (PIB) بنسبة قدرت بـ50% مع خسارة الخروج للترفيه عن أنفسهم، وهم في فعلهم هذا، كمثل البيت الخارج من قبره، لتنتهز في ساحة القبرة»، مهند يونس.

في 29 ائ/أغسطس سنة 2017، أقدم مهندّ يونس، الطالب المتميز في الصدارة في غزة، على الانتحار في سنّ الثمانية والعشرين. سبّب الخبر صدمة وجزناً في كامل القطاع وخارجيه، وكان مهندّ قد اكتسب شهرة بفضل كتاباته، رغم عدم تجاوزه عتبة الشباب. إنّها قصص قصيرة تعبر عن آلام أبنائها ويأسهم؛ وكثيراً ما كان ينشرها على صفحاته على «فائيسبوك»، يمثل انتحاره شاهداً على ما يستبئبه الحصار من يؤس ويأس امام اسناد افاق المستقبل، وهو وضع أشد وقعاً على شباب



(أحمد شعلت)

في غزة قد شهدت ارتفاعاً كبيراً فيما بين 2011 و 2017، حيث قفزت من 38,8% إلى 53%. أمّا نسبة البطالة فهي أعلى في غزة (وغيرها عشرة كيلومترات)، لها حدود بزية مع إسرائيل ومصر ولها ساحل بحري. وقد أقامت إسرائيل فيما بين 1994 و 2005 حاجزاً يفصل غزة عنها وعن مصر، وقد أضافت مصر إلى الحاجز بينها وبين غزة حاجزاً ثانياً تحت الأرض بداية سنة 2009، وفي العام 2001 أضافت إسرائيل إلى الحاجز منطقة عازلة ومراقبة بتكنولوجيا متطورة. وبحسب منظمة «الحق»، فإنّ المنطقة العازلة البرية تستحوذ على قرابة 17% من تراب قطاع غزة. ويُصنّف المزارعون فعلاً من دخول الأراضي الواقعة على مسافة تمتد من 1000 إلى 1500 متر من السياج، وتقدر «الحق» أنّ أكثر من 35% من الأراضي الزراعية في قطاع غزة محترقة ضمن المنطقة العازلة وتظل، لذلك، بوراً.

يتمّ الدخول إلى قطاع غزة برأً من خمس نقاط عبور: معبر إريزيم الشمالي في إسرائيل ومعبر رفح الجنوبي في مصر

ومعبر كارني المستعمل لدخول البضائع ونقاط عبور كبير شالمو الأخرى على حدود مصر ومعبر صوفا الواقع منها قليلاً إلى الشمال ويمثّل رفح نقطة العبور الوحيدة من فلسطين إلى العالم الخارجي التي تفلت من مراقبة إسرائيل. أما مطار غزة الذي دشّنه ياسر عرفات وبييل كليبتون سنة 1998 فقد هدمه الإسرائيليون منذ

سنة 2002؛ ولا توجد اليوم في قطاع غزة أي صلة نقل بطريق الجو أو السكة الحديدية.

ومنذ انطلاق الانتفاضة الثانية، تفرّض إسرائيل بالتدرّج تضييقات على المدى البحري المخوّل للمصنّادين، فمسافة العشرين ميلاً بحرياً المصادق عليها بمقتضى اتفاق غزة - أريحا بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية سنة 1994، تمّ تخفيضها إلى اثني عشر ميلاً بمقتضى اتفاق أئرم سنة 2002، وهو اتفاق لم يطبّق قطّ. وفي سنة 2006، انخفضت منطقة الصيد الساحلية إلى سة أميال بحرية. وكانت آخر توسعة للمنطقة العازلة قد قلّصت منطقة الصيد إلى ثلاثة أميال بحرية من الشاطئ. إضافة إلى ذلك، ظلّت إمكانية الوصول إلى مختلف المناطق الساحلية من سنة إلى أخرى بين مد وجزر، ما جعل المناطق البحرية المتاخمة لقطاع غزة مغلقة، على غرار رصيف خان يونس الذي أغلِقَ خلال سنتي 2003 - 2004 ولم يُفتَح سوى خمسة وتسعين يوماً سنة 2005.

وبحسب نقابة الصيادين الفلسطينيين، يوجد الآن 3800 صياد منسجلون في قطاع غزة مقابل 10000 كانوا يعملون قبل أن تشرع إسرائيل في تضييق الدخول إلى مناطق الصيد. ولا يعمل منهم اليوم سوى 2000 بعد أن توقّف الآخرون بفعل التضييقات والهجمات المستمرة عليهم والغلاء المطرد لأدوات الصيد. وقد بلغ مجموع الإنتاج قبل الحصار سنة 1999 قرابة 4000 طنّ وانخفض على نحو خطير، إلى 2700 طنّ سنة 2008. وفي التسعينيات كان مردود قطاع الصيد البحري 10 ملايين دولار سنوياً، أي ما قدره 4% من مجموع الإنتاج الفلسطيني، وقد انخفضت هذه النسبة إلى النصف بين سنتي 2001 و 2006.

وبحسب مكتب التنسيق للشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة (OCHA)، فقد منعت إسرائيل مراراً دخول بضائع الإنسانيّة «ميرسي كوريس» (Mercy Corps) سنة 2009 بأنها تُنغث من إرسال

90 طنّاً من المعجنّات والمواد الغذائيّة الأخرى. كما منعتْ إسرائيل جمعيات



معبر رفح (على جداره.. اللاشوق)

المساعدة من إرسال مواد أخرى مثل الأوراق والأقلام ومعجون الطماطم المركّز والعدس... وتُمنع أيضاً جلب التصبير ممّا يعقد مهمّة فلاحي غزة في المحافظة على بقولهم وخضرأواتهم. وفي وقت ما لم يكن يُسمح للفاكهة بالدخول سوى الموز، وراج أنذاك أنّ مسؤولاً إسرائيلياً كان يملك مزرعة للموز.

وفي سنة 2010 رفعت مجموعة جيشا مصر و203 أيام بالنسبة إلى الدخول منها إلى غزة. وكان المعدل الشهري لعمليات الدخول إلى غزة والخروج منها 8163 عملية. وأفاد مكتب التنسيق للشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة (OCHA) عن حالة سيّدة تدعى رينا عمرها ثلاث وأربعون سنة من اهالي رفح، وكانت قد ذهبت إلى عَمّان في زيارة لعائلتها التي لم ترها منذ خمس سنوات، وبعد الإقامة شهرين في عَمّان عادت يوم 3 أيلول / سبتمبر إلى القطاع عبر معبر رفح، وروت أنّ «طريق العودة كان مرهقاً إلى أبعد حدّ رافقه حرمان من النوم وجوع. تقول رنا: «كنت في سفر لمدة أربعة أيام؛ نمت ليلة في العبارة ولبيلة في الرواق المصري لرفح، ولم تكن العبارة المكان المناسب للنوم، ولا يجد المرء حُصاماً، حتى وهو دائماً عرضة لسوء المعاملة من جانب الضباط المصريين. وفي طريق العودة تمّ إيقافنا عند عشرات من نقاط المراقبة، وفتحت أمتعتنا وفُتّش» (...) «وعند الوصول إلى رفح كان رواق المعبر مغلّقاً. وقد رجونا الضباط المصريين أن يفحصوه لجلس وندخل الحَمام، فلم يسمحوا لنا بذلك إلا بعد أربع ساعات. كانت القاعة مليئة بالنفايات؛ نمنا على الأرض وعلى مقاعد صلبة قاسية؛ كان كل شيء باهظ الثمن في المعبر، غير أنّي، لحسن حظّي، لم أبق عالقة في مصر، لأنّ ذلك كان سيكلفني أكثر. وفي الجملة بقينا 21 ساعة في المعبر».

**إسرائيل حولت غزة إلى سجن ذي بوابتين**

**سلمت مفتاح إحداهما إلى الجبرك اليسيسي**

أما المرضى الذين تتعلّب حالتهم علاجاً طبياً، أو عملية جراحية أو عملية تخصصّ خارج غزة، فإنهم يواجهون صعوبات جمة للحصول على العلاجات منذ أن أطلقت إسرائيل سنة 2004 منظومتها «الرخصة للمريض»، وبحسب مكتب التنسيق للشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة (OCHA)، فإنّ نسبة الموافقة على طلبات الحصول على «رخصة مريض» تهاوت على نحو لافت حيث تراجت من 93% إلى 54% سنة 2017. وخلال النصف الأول من سنة 2018 شهدت النسبة تحسّناً طفيفاً، فوصلت إلى 59%. وقد رفض طلبات من 68 عتيرة، بينما آخر منها ما يقارب الثلث إنّه أصحابها لم يتسلموا أيّ رزّ نهائي، حتى تاريخ موعدهم في المستشفى». «ويواجه المرضى من الرجال تضييقات أكثر من النساء؛ وتكون أعلى نسبة موافقة حسب الجنس والسّن لصالح النساء اللاتي

وبلها، أصبح معبر رفح خلال السنوات الأخيرة المسلك الحيويّ الوحيد للاتّصال بالعالم الخارجي وعندما تمّ توقيع الاتفاق حول التّنقل والعبور (AMA) بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية سنة 2005، كان معدّل عدد الداخلين والخارجين من

معبر رفح 40000 شخص شهرياً. وفي سنة 2007 أغلِقَ معبر رفح نهائياً، وهو لا يُفتح من قبل مصر إلا في مناسبات غير منتظمة ومحدودة لا تفي إلا بَعث حاجات المقيمين في غزة إلى التّنقل. وعند فتحه لا يُسمح بالعبور إلا لفئات محدودة مثل المرضى والحجاج والمقيمين الأجانب أو المقيمين في غزة الذين حصلوا على تأشيرات أجنبية.

وفي العام 2011، أعلنت مصر فتح معبر رفح بانتظام لكلّ المقيمين في غزة والحائزين جوازات سفر وبطاقات هويّة فلسطينية، مع بعض التّحديدات المفروضة على العابرين الذكور بين 18 و 40 سنة. وقد ظلّ المعبر مفتوحاً يومياً في ما بين تشرين الثاني/نوفمبر 2012 وأيار /مايو 2013 وأمكن احتجازه من قبل آلاف الفلسطينيين كلّ شهر. وخلال النصف الأوّل من سنة 2013، سجّل معدّل شهري بعشرين ألفاً للدخول وعشرين ألفاً للخروج من المعبر الحدودي، وهو عدد مشابه لعدد المسافرين إبان تنفيذ الاتّفاق حول التّنقل والعبور (AMA). غير أنّ مصر عادت إلى التضييق على حركة التّنقل من خلال المعبر يوم 5 تموز /يوليو 2013، إثر الأحداث التي شهدتها في تلك الفترة، تمّ أغلقته بعد ذلك بشكل شبه تامّ في تشرين الأول /أكتوبر 2014.

وفي سنة 2018، اشتغل معبر رفح 180 يوماً بالنسبة إلى المغادرة من غزة إلى مصر و203 أيام بالنسبة إلى الدخول منها إلى غزة. وكان المعدل الشهري لعمليات الدخول إلى غزة والخروج منها 8163 عملية. وأفاد مكتب التنسيق للشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة (OCHA) عن حالة سيّدة تدعى رينا عمرها ثلاث وأربعون سنة من اهالي رفح، وكانت قد ذهبت إلى عَمّان في زيارة لعائلتها التي لم ترها منذ خمس سنوات، وبعد الإقامة شهرين في عَمّان عادت يوم 3 أيلول / سبتمبر إلى القطاع عبر معبر رفح، وروت أنّ «طريق العودة كان مرهقاً إلى أبعد حدّ رافقه حرمان من النوم وجوع. تقول رنا: «كنت في سفر لمدة أربعة أيام؛ نمت ليلة في العبارة ولبيلة في الرواق المصري لرفح، ولم تكن العبارة المكان المناسب للنوم، ولا يجد المرء حُصاماً، حتى وهو دائماً عرضة لسوء المعاملة من جانب الضباط المصريين. وفي طريق العودة تمّ إيقافنا عند عشرات من نقاط المراقبة، وفتحت أمتعتنا وفُتّش» (...) «وعند الوصول إلى رفح كان رواق المعبر مغلّقاً. وقد رجونا الضباط المصريين أن يفحصوه لجلس وندخل الحَمام، فلم يسمحوا لنا بذلك إلا بعد أربع ساعات. كانت القاعة مليئة بالنفايات؛ نمنا على الأرض وعلى مقاعد صلبة قاسية؛ كان كل شيء باهظ الثمن في المعبر، غير أنّي، لحسن حظّي، لم أبق عالقة في مصر، لأنّ ذلك كان سيكلفني أكثر. وفي الجملة بقينا 21 ساعة في المعبر».

**خاصة**

هكذا نرى أنّ إسرائيل حولت غزة إلى سجن ذي بوابتين، سلّمت مفتاح إحداهما إلى الجنرال عبد الفتاح السيسي. ولئن كانت مسؤولة مصر هي الأكبر بعد مسؤولة إسرائيل في ذلك الحصار غير الإنساني، فإنّ بلدنا عربية أخرى تسهم فيه بدرجات متفاوتة؛ فلا أحد يغفل عن الدور السياسي لبلدان الخليج في موضوع الحصار، إلا أنّ ما يدقني غير معلوم كفاية هو السياسة المبالغية في التضييق في مجال إسناد كل شيء باهظ الثمن في المعبر، غير أنّي، لحسن حظّي، لم أبق عالقة في مصر، لأنّ ذلك كان سيكلفني أكثر. وفي الجملة بقينا 21 ساعة في المعبر».

أما المرضى الذين تتعلّب حالتهم علاجاً طبياً، أو عملية جراحية أو عملية تخصصّ خارج غزة، فإنهم يواجهون صعوبات جمة للحصول على العلاجات منذ أن أطلقت إسرائيل سنة 2004 منظومتها «الرخصة للمريض»، وبحسب مكتب التنسيق للشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة (OCHA)، فإنّ نسبة الموافقة على طلبات الحصول على «رخصة مريض» تهاوت على نحو لافت حيث تراجت من 93% إلى 54% سنة 2017. وخلال النصف الأول من سنة 2018 شهدت النسبة تحسّناً طفيفاً، فوصلت إلى 59%. وقد رفض طلبات من 68 عتيرة، بينما آخر منها ما يقارب الثلث إنّه أصحابها لم يتسلموا أيّ رزّ نهائي، حتى تاريخ موعدهم في المستشفى». «ويواجه المرضى من الرجال تضييقات أكثر من النساء؛ وتكون أعلى نسبة موافقة حسب الجنس والسّن لصالح النساء اللاتي

الإخبار راي

■ رئيس التحرير -

■ مدير التحرير -

■ مدير التحرير -

■ محاسن للتحرير -

■ محمد زبيد -

■ هيفه قاصصه -

■ صادرة عن شركة

■ المكان: بيروت -

■ فهدات - شارع جونك -

■ سنار كوكروب -

■ الطائف السادس -

■ تليفاكس:

■ 01759500

■ 01759597

■ ص. بـ 5963 113

■ الإلكتروني

■ الموقع الإلكتروني

■ www.al-akhbar.com

■ صفحات التواصل

■ الفيسبوك

■ /AlakhbarNews

■ تويتر

■ @AlakhbarNews

■ إنستغرام

■ /alakhbarnews-paper

غزة الأكثر تميزًا، ومن نتائجها ارتفاع نسبة حالات الانتحار في القطاع.

عندما بدا حصار غزة في حزيران /يونيو 2007، كان مهند في سنّ الثامنة عشرة، بعد ثماني سنوات، أي في أيار /مايو 2015، نشر «البنك الدولي» تقريراً يبعث على القلق عن الآثار الكارثية للحصار، فقد أشار إلى «نهاوي الناتج المحلي الإجمالي (PIB) بنسبة قدرت بـ50% مع خسارة الخروج للترفيه عن أنفسهم، وهم في فعلهم هذا، كمثل البيت الخارج من قبره، لتنتهز في ساحة القبرة»، مهند يونس.

<sup>[1]</sup> غزت الخروج من المنزل قبل قليل، الشوارع في

<sup>[2]</sup> غزة كنيبة للغاية، مدينة زومبي، موتي يتجولون في

<sup>[3]</sup> الشوارع، الشوارع مظلمة سوى من أضواء

<sup>[4]</sup> السيارات، وعلى جوانب الطرق، انتشر الموتى